١٠ إدارة الفراغ

obeikandl.com

obeikandl.com

إدارة الفراغ

«تتمدد الأشياء لتملأ الفراغات المتاحة أسرع مما هو متوقع».

هذا قانون من قوانين الهندسة الصناعية منذ سمعت عنه قبل عشرة أعوام، وأنا أتتبع مصداقيته، فوجدته على درجة عالية من الموثوقية.

عند النظر في الفراغات المكانية المتاحة في منزلك تذكر كم استغرق من الوقت أهل بيتك ليملؤوا مستودعاً جديداً في منزلك، غالباً ستصيبك الدهشة للسرعة التي امتلأ بها المستودع الجديد، الأمر نفسه ينطبق على الأدراج في دولاب اشتريته توًّا أو مظلة في مزرعة، أو مكاتب جديدة في موقع عمل، أيًّا كان الفراغ المكاني، فإن الأشياء من حولنا تتمدد لتملأه بسرعة.

وإدارة الفراغ المكاني واحدة من أبرع المهارات الهندسية وأكثرها أهمية، تأمل الطائرة أنبوب لا يصل طوله إلى خمسين متراً وعرضه أقل من أربعة أمتار وارتفاعه قرابة مترين، صمم من الداخل ليستضيف أربع مئة مسافر تقريباً بأمتعتهم، ويوفر لهم وجبتين وأحياناً أكثر من الطعام والمشروبات الباردة والساخنة، ومخازن لثيابهم ومكتبة لجرائدهم ومجلاتهم وخزائن للحفهم ووسائدهم مع دورات المياه ووسائل الترفيه البصرية والسمعية، باختصار كل ما يحتاجون إليه أو تعودوا على استخدامه في منازلهم أو مكاتبهم في يوم كامل، كل مرة أسافر بالطائرة مسافات بعيدة تأسرني براعة المهندسين في الإفادة من الفراغات المكانية.

الأمر نفسه ينطبق على إدارة الفراغ الزماني، فالقانون الذي استفتحنا به هذا المقال يصلح في اعتقادي للتطبيق على الفراغ الزماني، فعندما يتاح فراغ زماني غير

obeikandl.com

مستغل، ستتمدد الأنشطة قليلة الفائدة، وربما الضارة، كمشاهدات التلفاز مدداً طويلة أو الحديث في الهاتف أو إدمان قراءة الجرائد، وإذا لم يمتلئ الفراغ المتاح بمثل هذه الأشياء فقد تتمدد إليه أنشطة أحياناً بالغة الخطورة، مثل أحاديث النفس المرضي والأوهام والوساوس، بل ربما يصل الأمر إلى الاكتئاب والقلق، وهو في اعتقادي تبرم رهيب بمرور الزمن.

عندما يتأمل الإنسان فروض الصلاة يصاب بالدهشة والذهول من قدرة هذه الشعيرة العظيمة على التمدد والانكماش بحسب حال الإنسان، فرجل الأعمال المشغول جدًّا، سواء في حِلّ أو ترحال لن يحتاج في اليوم والليلة إلى أكثر من ساعة في حال الإقامة، وربما نصف ساعة فقط في حالة السفر للوفاء بركن الصلاة أو أداء فريضة الصلاة مع مرونة كبيرة في التوقيت، بل غالباً ما تكون مواعيد الصلاة في أوقات فراغات مبرمجة من غير المسلمين، ومن دون وعي بذلك.

وفي المقابل تتمدد الصلاة في حياة مسن متقاعد لتشغل يومه بالكامل، ومن عاش مع والد كبير أو شيخ هرم يدرك ذلك، فهو يستيقظ قبل صلاة الفجر، وينتظر طلوع الشمس؛ ليؤدي ركعتين، ثم يصلي الضحى في أول النهار، وما يكاد يرتاح قليلاً حتى يسأل عن أذان الظهر، وبعد قيلولة قصيرة يستيقظ للعصر، ويستقبل القبلة في آخر النهار في انتظار المغرب، وغالباً ما يؤذن للعشاء بعد فراغه من تناول وجبة العشاء.

تتمدد الصلاة، وتنكمش مع يوم المؤمن بحسب ظروف حياته مشكلة وظيفة رائعة للدفاع عن وقته من أن تمتد إليه أي أمور ضارة، ومن خبر حياة المسنين من غير المؤمنين يدرك صعوبة حالهم، عندما يتقاعدون، وتطول الأيام والليالي عليهم، وبخاصة إذا انفض عنهم البنون، ولم يكن لهم زوج يؤنس وحشتهم.